- المقدمـــة -

هذه دراسة فى جماليات الفكاهـــة، وتجليـــات القـــيم فـــى مســـرحية "هردبيس الزمار" للأطفال. من روائع الكاتب المسرحى "ألفريد فرج"[1].

وعلى الرغم من أن الفكاهة تهم الإنسان فـــى حاضـــره ومســـتقبله؛ لما لها من أثر عميق فى اعتدال صحة الإنسان، إلا إننـــى لاحظـــت نـــدرة الدراسات الأكاديمية التى تناولت الفكاهة فى النص المسرحى للطفل العربى، ونحن نرى كل يوم إقبال الأطفال على الأعمال الكوميدية الموجهـــة للكبـــار؛ لندرة ما يقدم إليهم. والطفل بطبيعته جُبل على اللعب والضحك.

ومن ثم انبثقت مشكلة البحث، والتى تتمحور فـــى دراســـة عناصـــر الفكاهة فى مسرحية "هردبيس الزمار"، واستجلاء ما فيها من كوميديا وقـــيم من خلال التحليل الجمالى للعناصر التى شكلت المسرحية، وبيان أثـــر ذلـــك على الأطفال. ثم حرصت أن أضع عـــدة معـــايير تمثـــل ركيـــزة لمبـــدعى مسرح الطفل.

ولكى تفى الدراسة بما تصبو إليه من نتائج علميـــة ســـديدة، اتبعـــت الآتى: الاطلاع – قدر الاستطاعة – على الدراسات والبحوث والمقالات التى تناولت الفكاهة فى أدب الأطفال – رغم ندرتها – عامة، ثم فى مسرح الطفل خاصة، وأزعم – على حد مبلغ علمى – أنه لم توجد دراسة مستقلة موجهـــة للنص الأدبى تحليلاً ونقداً. ومع ذلك فقد حاولت الاستهداء بمقولات جادة عن أدب الطفل خاصة ومرحلة الطفولة عامـــة عنـــد نقـــاد الأدب والتربـــويين، والنفسيين، وعند ذوى النظريات الغربية المتعلقة بمسرح الأطفال.

وسوف أتبع فى هذه الدراسة منهجًا علميًّا محددًا أطلق عليه المنهج الجمالى، وينصب مباشرة على جماليات التشكيل فى النص المسرحى، مع التحليل الفنى والموضوعى الدقيق، والتقويم النقدى المحايد للنص، مع إجراءات منهجية أخرى للنص إذا تطلبها وناداها من مناهج أخرى، حتى يتم فهم النص فهمًا كاملاً، وتذوقه ووعيه، وكشف أغواره، دون تكلف أو تحميله بما لا يطيق. مع إيمانى الكامل أن النص الأدبى أعلى من المناهج، وأن كل نص ينادى منهجه الذى يتسق معه. رغم إفادتى من المناهج المتاحة، فهى سلسلة ذهبية من الفكر الإنسانى يتمم بعضها بعضًا.

والمسرحية قيد الدراسة طرحت قيمًا عديدة متعددة الأنساق، ووظفت عديداً من العناصر الفكاهية – ولا أريد فى هذه المقدمة الموجزة استباق الأحكام.

وبناء عليه فإن المعالجة العلمية، سوف تكون منصبة على عناصر التشكيل؛ حتى لا نترك عنصرًا إلا وقد كشفنا عن عناصره الفكاهية وأنساقه القيمية ومدى اتساقه مع العناصر الأخرى؛ لنستجلى النسق المسرحى فى صورته المتكاملة.

ومما لا شك فيه أن البحث فى النص الإبداعى – كمسرح للكلمة فى المقام الأول – وسبر أغواره، واستجلاء جمالياته ومدى انغلاقه وانفتاحه ومعرفة رسالته وقيمه ليس بالشىء اليسير. خاصة أن الدراسة فى مسرح الطفل مازالت بكرًا. ومع رائد مسرحى من رواد المسرح العربى الحديث.

ومن قبيل الوفاء لمنهج الدراسة، فقد قمت بعمل رصد إحصائى دقيق للفكاهة المتوفرة فى عناصر المسرحية، وبينت علاقة الفكاهة بالشخصيات، وبالنص المسرحى وخارج النص المسرحى وطبيعة الدلالات الفنية من جهة والقيمية من جهة أخرى، ثم علاقة ذلك كله بمرحلة الطفولة.

والدراسة بنيتها على مقدمة وفصلين. الأول منهما: عن فن الفكاهة ويضم مبحثين والآخر عن جماليات الفكاهة وتجليات القيم فى المسرحية ويضم سبعة مباحث ثم خاتمة تحتوى على أهم النتائج الإيجابية والسلبية. وأخيرًا الأهداف التى حققتها المسرحية فى سطور موجزة عميقة.

أرجو أن تكون الدراسة موفقة، وأضافت لبنة قوية للأطفال وأدبهم.

والله الموفق،،

د. محمد فوزى

2010/2/2 – بورندى

openkandl.com

- هامش المقدمة -

(1) ألفريد فرج: كاتب مسرحى مصرى من جيل الرواد المسرحيين فى الستينات ولد (1929) وتخرج فى كلية الآداب جامعة الإسكندرية. وتميزت إبداعاته بالتنوع. إذ طرق باب التراجيديا والكوميديا. وكتب المسرحية الاجتماعية والسياسية من ذلك: "على جناح التبريزى – عسكر وحرامية – وبقبق الكسلان ....".

وكتب للأطفال مسرحيتين هما: "رحمة وأمير الغابة المسحورة" و"هردبيس الزمار" بدافع الحب للأطفال، وناقش العديد من قضايا العصر، وما فيه من قضايا الإنسان. وشغله الشاغل فى مسرح الطفل أن يقدم المتعة ثم القيم، مما يدل على خبرته الواسعة ومعرفته الدقيقة لعالم الطفل.

والغالب فى بطل مسرحياته أنه صاحب رسالة محملة بالقيم النبيلة، ويناضل بشرف من أجل تحقيقها.

انظر: ألفريد فرج: مؤلفاته المسرحية ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1989المقدمة.

د. نبيل راغب: لغة المسرح عند ألفريد ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986، ص9.

د. مهدى الحسينى: حوار مع ألفريد فرج حول قضايا الفن والمسرح، مجلة المسرح والسينما، ع50، فبراير 1968، ص12.

د. محمد فوزى: المستويات الجمالية فى مسرحيات الأطفال ط. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 2010، ص35.

obeikandl.com